ملامح من الحياة الأسرية
علاقة الاباء والابناء

دراسة في ضوء الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين (عليه السلام)

أ.م.د. شكري

ناصر عبد الحسن

جامعة البصرة - كلية

التربية

قسم التاريخ

الصحيفة السجادية مجموعةمن الادعية المأثورة عن الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب(ع) 0فقد كان يعظ الناس ويرغبهم في الاخرةبجملة من تلك الادعية وبما تشتمل عليه من فوائد عظيمة على كافة المستويات 0

وان نظرة شاملة ومستفيضة لفقرات كلمات أدعية الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين (ع) لأبويه وولده تعطي مجموعة كبيرة وعظيمة من المبادئ والقواعد والنظريات التي تخص الاسرة وبناء الكيان الاسري ،الذي يعد اللبنة الاولى لبناء الكيان الاجتماعي (المجتمع)،وهذه المبادئ والنظريات انما هي تجسيد واقعي وموضوعي للنظريات القرانية وما ورد عن سيرة الرسول(ص)واهل بيته(ع) والصحابة(رض) ،الا ان ما حصل في خطاب الامام زين العابدين (ع) انه اتبع الاسلوب التفصيلي في بيانها ولعل ذلك يرجع الى ظهور حاجة اجتماعية ملحة بذلك ،و تطور المجتمع وتوسعه،والىدخول الثقافات الاجنبية الى جانب الثقافة الاسلامية ،و قيام حالة من الصراع الفكري والسياسي والعسكري بين جهات إسلامية متعددة ابعد المجتمع عن الاجواء الروحية،فضلا عن التكليف الشرعي الذي يراه الامام عليه في توعية المجتمع ب مشكلاته الاجتماعية والسبل الكفيلة بحلها.

ومادامت هذه الادعية هي تعبير عن النظرة الاسلامية (القران ،السنة ،وسيرة الاولياء) فهي لا محال تعبير عن حاجة المجتمع وهي تعبير ايضا عن وجود مشكلات اجتماعية من هذا القبيل، من هنا نلحظ ان الامام (ع) قد فصل القول في تناول هذه المشكلات وعلى درجة عالية من الدقة ، وعليه فان هذا البحث قد جاء في مبحثين هما:

المبحث الاول
علاقة الاباء بالابناء

الاولاد امانة وضعها الله تعالى بين يدي الاباء وهم مسؤولون عنها،فان احسنوا اليهم بحسن التربية كانت المثوبة ، وان اساءوا تربيتهم استوجبوا العقوبة، ويخلق الاولاد مزودين بقوى فطرية تصلح ان توجه للخير كما تصلح ان توجه للشر فاصبح على الاباء ان يستغلوا هذه القوى ويوجهونها التوجيه الصحيح، قال تعالى ((ياايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا ...)) (1) وقاية النفس والاهل من النار تكون بالتعليم والتربية وتنشئتهم على الاخلاق الفاضلة وهذا من اكبر واجبات الابوبين التي يفرضها الشرع ونظام الاجتماع كما ان اهمالهم والتفريط في تربيتهم من اكبر الجنايات التي يمقتها الشرع وتعاقب عل يها القوانين المدنية (2)

وفي الصحيفة السجادية يطرح الامام زين العابدين (ع) بعض المبادئ التي تبّرز لنا نمط العلاقة بين الاباء والابناء وهي كالاتي :

المبدأ الاول : الارشاد والتوجيه السلوكي

لعل من الامور التي ينبغي للاباء التصدي لها هو توجيه الاولاد وارشادهم ، وهذا ما يتطلب ملازمة مستمرة لجميع تصرفاتهم والاشراف عليها ، وفي هذا يقول رسول الله (ص) (اكرموا اولادكم واحسنوا ادبهم يغفر لكم) (3) .وفي هذا المبدا جاء طرح الامام زين العابدين (ع)في عدة معاني،ياتي في مقدمتها صلاح الاولاد((اللهم ومنّ عليّ ...باصلاحم لي)) (4) . وصلاح الولد غاية كل والد وعمليا فان هذا الصلاح ياتي تبعا لحجم الجهد الذي يبذله الاب في توجيه الابناء التوجيه الصحيح ، وهذابطبيعة الحال يبدا من السنوات الاولى لحياة الولد، وقد وضع الرسول (ص)النهج الامثل لذلك حيث يقول ((لاعب ولدك سبعا وصاحبه سبعا ثم اترك له الحبل على الغارب)) (5) 0 وهذه ادوار ثلاثة تبدا برعاية الولد في لعبه وبه يرتبط التاديب والتدريب ومن ثم التطبيق العملي للدور الاول في السبع الثانية على ان يكون الدور الثاني على درجة عالية من الحذر خشية الشذوذ والضلالة ، وفي الدور الثالث يترك الولد ليشق طريقه في حياته بنفسه مستفيدا من تدريب وتجربة الدورين السابقين (6)0

و ان تطبيق الاب لهذه الادوار متسلسة والالتزام بابعادها لابد ان تكون نتيجته الحتمية هي صلاح الولد كونه اصبح مدركا لطبيعة الاعمال التي يقوم بها ولم يبق امامه الا اختيار اسلوب الحياة وكما جاء في قوله تعالى ((وهديناه النجدين)) (7) وقوله تعالى ((انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا)) (8) 0

اما المعنى الثاني في صلاح الاولاد ما عبر عنه الامام (ع) ب ((واصح لي ...اخلاقهم)) (9) والصحة مرة تكون في البدن وسياتي ذكره ، ومرة تكون في

الخلق وهي الاهم والاكثر فعالية في شخصية الانسان كونها ترتبط ارتباطا مباشرا بواقع علاقاته الاجتماعية ولا سيما على مستوى الاسرة التي هي النواة الاولى لباقي العلاقات الاجتماعية،ولذلك جاء الحديث ليبين هذا المعنى ((ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم)) (10)

ولعل صحة الخلق عند الولد ترتبط هي الاخرى بطبيعة واسلوب تربيته ، وهذا من الحقوق التي جعلت للابناء على الاباء(11) ، فعن الرسول (ص) قال ((حق الولد على والده اذا كان ذكرا ...ان يستحسن اسمه ويعلمه كتاب الله ...واذا كانت انثى ...ان يستحسن اسمها ويعلمها سورة النور ولا يعلمها سورة يوسف ...)) (12))

وفي حديث للامام علي (ع): ((وحق الولد على الوالد ان يستحسن اسمه ويحسن ادبه ويعلمه القران)) (13) ولذلك كان الصحابة يسعون الى تسمية اولادهم باسم الرسول محمد (ص) (14)0

وطبيعي فان المقصود بالتربية هو الاعداد الروحي والعقلي للطفل ، فيكون ذو عواطف جياشة يفرح بالخير ويحزن بالشر وان يتهيا ليكون سليم التفكير قادرا على التامل والادراك يستطيع ان يفهم ما يحيط به، ويحسن الحكم على الاشياء و ان ينتفع من تجاربه وتجارب الاخرين 0و صلاح الاولاد يرتبط بصلاح الاباء كما جاء في حديث الرسول (ص) ((ان الله ليصلح بصلاح الرجل ولده ...)) (15)

المبدأ الثاني :الاعداد السليم للحياة

يطرح الامام زين العابدين (ع) مبدا" اخرا" من مبادئ العلاقة بين الاباء والابناء وهو مبدا الاعداد السليم للحياة وهو من المبادئ المهمة وذات البعد الموضوعي في بيان هذه العلاقة ،ويلاحظ ان اسلوب الامام في طرح هذا المبدا انما جاء في ضوء مطلب الوالد في صيرورة هذه العلاقة الى المستوى الذي يرغبه،فيقول في ذلك :((اللهم ومنّ علي ببقاء ولدي ...وبامتاعي بهم ...امدد لي في اعمارهم وزد لي في اجالهم ورب لي صغيرهم وقو لي ضعيفهم ،واصح لي ابدانهم ، وعافهم في انفسهم وجوارحهم وفي كل ما عنيت به من امرهم ، وادرر لي وعلى يدي ارزاقهم)) (16) ونلحظ ان الامام (ع) يطرح مجموعة جوانب مهمة لهذا الم بدأ يمكن اجمالها في ما يلي :

أ_ الرغبة في بقاء الاولاد وطول اعمارهم والزيادة في طول الاجال ،فهذه الرغبة تعكس لنا جانب الحب والود والالفة التي هي عنوان دائم وسمة بارزة لهذه العلاقة مما يجعل الابوان علىدرجة عالية من الرغبة في بقاء الاولاد 0لان الولد يعد الامتداد الطبيعي لهما0 وفي هذا المعنى يذكر ان حزن يعقوب على ولده يوسف يعدل حزن سبعين ثكلى (17) 0 وقيل ان النبي (ص) نظر الى ابنه ابراهيم وهو

في حجره يموت ففاضت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف :اتبكي يا رسول الله وقد نهيتنا عن البكاء، فقال (ص) :اني لم انهكم عن هذا ان هذا رحمة من ربي من لا يرحم لا يرحم0 (18)

ب- ان تكون هذه العلاقة قائمة على اساس المعاشرة الحسنة والطيبة ويصبح الاولاد وطول اعمارهم عامل مهم من عوامل امتاع الوالدين وسعادتهم في الاخرة0

ج- الرغبة في سلامة الاولاد وصحة ابدانهم وسلامة انفسهم وجوارحهم لكون ذلك الامر يدخل في نفس الوالدين الراحة ،ويبعد عنهم حالات المشقة والعناء الجسدي والنفسي فيما اذا عانى الولد من مرض الم به، وان كان مرض الاولاد هو كفارة للوالدين كما هو مضمون الحديث (19) الا انه يترك اثاره السلبية في نفس الوالدين ،و يذكر في هذا الجانب ان ام موسى (ع) لما القته في البحر بعد ان جعلته في التابوت ،قالت في نفسها: ما صنعت بابني لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان احب الي من ان القيه بيدي الى حيتان البحر ودوابه (20)0

د - على الاباء اعالة الابناء الى ان يصبحوا قادرين على اعالة انفسهم ،وتبني الاباء لهذا الجانب فيه من الاثر العميق في نفس الولد ،مما يّوثق اواصر العلاقة بينهما ،ولذلك نلاحظ ان الامام زين العابدين (ع)عندما يطرح حق الولد يؤكد على جانب المسؤولية بكل ابعادها ومنها قطعا المسؤولية الاقتصادية ،فيقول :((فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان ،ومعاقب على الاساءة اليه)) (21) وقد اجمع العلماء على ان على المرء نفقة ولده الاطفال ووجوبها (22) ومما يذكر في ذلك ان هند بنت عتبة قالت لرسول الله (ص) : ((ان ابا سفيان رجل شحيح وانه لايعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي ابني الا ما اخذت من ماله بغير علمه فهل علي في ذلك جناح فقال (ص) خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف)) 0 (23)

وفي هذا المبدا ايضا يلقي الامام (ع) مسؤولية جديدة وتكليف عملي في ايجاد الذرية الطيبة والمطيعة التي تكون بمثابة الازر او الساعد الذي يعتمد عليه الاباء في مواجهة صعوبات الحياة،ولذلك قدم الامام (ع) مجموعة من المفاهيم التي تدخل في هذا الاطار وهي كالاتي :

ا-ان يصبح الاولاد بمثابة العضد او الساعد الذي يتكئ عليه الاب عندما تعصف به الحياة وهمومها ،وبطبيعة الحال فان الولد عضد لابيه وكلما كان اكثر اولادا كان اكثر هيبة في نظر المجتمع ،خاصة اذا ما اقترنت هذه الكثرة بالاولاد مع وجود الجانب الديني والاخلاقي كونهما عنصران مهمان في شخصية الولد ، وفي هذا المعنى يقول الامام زين العابدين (ع) ((اللهم اشدد بهم عضدي وكثر بهم عددي)) (24) 0 بل ان الامام نفسه قد عّد وجود الاولاد عنوان لسعادة الرجل كما جاء في الحديث عنه ((من سعادة الرجل ان يكون له اولاد يستعين بهم))(25)وفي

حديث انس بن مالك: قيل لرسول الله (ص)خادمك انس ادعوا الله له ،فقال : ((اللهم اكثر ماله وولده))(26)0

ب- ان مسيرة الاب في الحياة وعلاقاته مع المجتمع بكافة شرائحه قد يعرضه الى بعض الهنات او الهفوات مما يدفعه الى العمل لجعل الولد العامل الذي يزيلها ويكون الصورة المغايرة لذلك، وهذا مرتبط بالاعداد السليم للاولاد ،وقد عبر الامام عن هذا المفهوم ب ((الاود)) وقصد به العوج (27) ، حيث يقول (ع) : ((واقم به اودي)) (28) 0

ج-ان يكون الاولاد زينة للاباء حيث طرح الامام (ع) هذا المعنى بمفهوم جديد يدل على مواردهذه العلاقة فيقول : ((وزينّ بهم محضري)) (29) 0وقد صرح القران الكريم بهذا المعنى كما في قوله تعالى : ((المال والبنون زينة الحياة الدنيا)) (30) وقوله تعالى : ((زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ...)) (31) 0وكان النبي (ص) يأ نس بالحسن والحسين (ع)ويلاعبهما ويقول هما ريحانتيّ من الدنيا (32)0وفي رواية راىالاقرع بن حابس(33)النبي (ص)وهو يقبل ولده الحسن فقال:ان لي عشرة من الولد ماقبلت واحدامنهم،فقال(ص):من لايرحم لايرحم0(34)0وتعثر الحسن-والنبي(ص)على منبره-فنزل اليه فحمله وقرا (انما اموالكم واولادكم فتنة) 0(35)0وفي رواية بينما النبي (ص)يصلي بالناس ((اذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجودبالناس حتى ظنوا انه قد حدث امر ،فلما قضى صلاته قالوا:قد اطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا انه قد حدث امر ،فقال:ان ابني قد ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته)) (36)0

د- ان يكون الاولاد محبين ومقبلين ومطيعين غير متمردين ولا عاصين او مخالفين لرغبات الاباء وتوجهاتهم التي يهدفون بها اصلاحهم وتربيتهم التربية السليمة ، فيقول الامام (ع) : ((واجعلهم لي محبين ...مطيعين غير عاصين ولا عاقين ولا مخالفين ولا خاطئين)) (37) وقد جاء في الحديث عن رسول الله (ص) (ثلاثة في ظل عرش الله ... وطائع لوالديه) (38)

المبدأ الثالث : التربية الدينية

للدين والالتزام به اثره الواضح والمهم في قيام العلاقة بين الاباء والابناء لان الدين قد وضع المبادئ والقوانين التي من شانها ان تسيّر هذه العلاقة ، ومس ألة الدين والتزام الابناء به مسألة غاية في الاهمية ونعتقد ا زها الاهم 0 والامام زين العابدين (ع) في بيانه لذلك يقول : ((واجعلهم لي ابرارا اتقياء بصراء ،سامعين مطيعين لك ،ولاوليائك محبين مناصحين ،ولجميع اعدائك معاندين مبغضين)) (39))0 فهنا يطرح الامام السمات التي يجب ان يتسم بها الابناء ليكونوا مصداق لهذا المبدا ويتصدر هذه السمات ان يكون الابناء ((ابرارا")) ولعل دور الاباء في جعل الابناء ابرارا" من الامور التي نلمسها في جملة من الاحاديث، ففي رواية ان

ابا سعيد الخدري جاء الى رسول الله (ص) ومعه ابنه فقبله فقال النبي (ص) : القبلة حسنة والحسنة عشرة (40)0 ويقول(ص) : ((رحم الله والدا اعان ولده على بره)) (41)0 وجاء عن الامام علي (ع) ((اعينوا اولادكم على بركم)) (42)0 وعنه ايضا ((لعن الله والدين حملا وليدهما على عقوقهما)) (43)0

ويؤكد في هذا المبدا ايضا على جانب التقوى في شخصية الولد ويجعلها من الامور اللازمة على الاباء وقد اشار القران الكريم الى هذا اللزوم بقوله تعالى ((ياايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم ...)) (44)0 فوقاية الاولاد تكون بالتعليم والتربية الدينية0 ومن موارد التقوى ان يأمر الاب اولاده بالصلاة كما في قوله تعالى ((وأمر اهلك بالصلاة)) (45)0 ويرتبط بجانب التقوى جوانب ثلاثة يسيقها الامام (ع) وهي ان يكونوا ((بصراء سامعين مطيعين لك)) اولا ،وثانيا ((ولاوليائك محبين ومناصحين))وثالثا((ولجميع اعدائك معاندين ومبغضين)) 0

المبحث الثاني
علاقة الابناء بالاباء

المبدا الاول :الاعتراف بفضل الوالدين

ان التربية الصحيحة والقائمة على الاسس والمبادئ الاسلامية والتقاليد الاجتماعية الاصيلة تترك اثرها ايجابيا على سلوك الولد وعلاقته معهما ،فكلما بذل الوالدان جهدا اكبر في تربيتة على وفق هذه الاسس كانت ثمرة ذلك قيام علاقة حميمةمع الوالدين في حياتهما ومماتهما وفي السراء والضراء ، وقد جاء في الحديث ان الانسان اذا مات انقطع عن الدنيا الا من ثلاث علم ينتفع به ،وصدقة جارية ،وولد صالح يدعو له (46) 0 وقد حثت الايات القرانية على ضرورة الاعتراف بفضل الوالدين ولعل من سبل ذلك هو الدعاء لهما بالكرامة والرحمة كما جاء في قوله تعالى : ((رب اغفر لي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمنا)) (47) وفي آية اخرى ((قل ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا")) (48) وجاء في سيرة الرسول (ص) ان بعض الصحابة اخذ يسأله عن ابائهم الذين ماتوا قبل الاسلام او لم يسلموا ،فنزل قوله تعالى ((لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم)) (49) ويبدو ان هذا النهي جاء للحفاظ على وشائج العلاقة بين هولاء الصحابة وابائهم الميتون والنهي عن التعرض لهم بسوء 0

وفي دعاء الامام زين العابدين (ع) المعروف بدعاء ابي حمزة الثمالي* وهو احد اصحابه يقول ((اللهم اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا ،اجزهما بالاحسان احسانا وبالسيئات غفرانا)) (50)0 اذن فان ما جاء في هذا المبدا يجسد مظهر من مظاهر هذه العلاقة وهو الدعاء لهما فيقول : ((وخصّص اللهم والديّ

بالكرامة لديك والصلاة منك)) (51)،انما دعاء بالمغفرة والرحمة والعفو والرضوان والتكريم للوالدين في الدنيا والاخرة 0
والدعاء هو احد وسائل العبادة التي امر الله سبحانه بها عباده فقال تعالى : ((ادعوني استجب لكم)) (52) وفي حديث للنبي (ص) : ((الدعاء مخ العبادة)) (53)0 ونلحظ ان الدعاء وسيلة من وسائل الترابط بين افراد المجتمع عندما يشعر الفرد بأنتمائه لذلك المجتمع ،واذا كان للدعاء اثره في تقوية اواصر العلاقات الاجتماعية في المجتمع ،فان ذلك الاثر يكون اكبر واعمق ما بين الاباء والابناء لا سيما وان الدعاء يكون محصلة نهائية لاصل هذه العلاقة ،ومن هنا نرى الامام زين العابدين (ع) ينبر ي ليختم مبادئ هذه العلاقة بهذا المبدأ المهم ليرسخها ويحافظ عليها ويمدها بجسور جديدة ،بل ويبعث فيها الحياة باستمرار ولعل اهم جوانب هذا المبدأ تتلخص بالاتي:
أ-ان يشملهم التخصيص الالهي مع اباء العباد المؤمنين ،حيث يقول: ((اللهم ...واخصص ابويّ بافضل ما خصصت به اباء عبادك المؤمنين وامهاتهم)) 0(54)
ب_ادامة ذكر الوالدين في مواطن الاجابة كادبار الصلاة ،واناء الليل ،فيقول ((اللهم لا تنسني ذكرهما في ادبار صلواتي وفي اناء ليلي ،وفي كل ساعة من ساعات نهاري)) (55)) 0 وقد ذكرت كتب الادعية ان هناك مواطن يستجاب فيها الدعاء حثت عليها جملة من الايات والاحاديث ،ولعل ما ذكره الامام من اهمها0
ج-طلب المغفرة والشفاعة والرضى والكرامة للوالدين ،فيقول(ع) : ((اللهم صل على محمد واله، واغفر بدعائي لهما ،واغفر لهما ببرهما بي مغفرة حتما ،وارض عنهما بشفاعتي لهما رضى عزما ،وبلغهما بالكرامة مواطن السلامة ،اللهم وان سبقت مغفرتك لهما فشفعهما فيّ ،وان سبقت مغفرتك لي فشفعني فيهما)) (56)
د-طلب الاجتماع بالوالدين في الجنة التي هي دار كرامة الله تعالى ومحل مغفرته ورحمته فيقول الامام في ذلك : ((حتى نجتمع برأفتك في دار كرامتك ومحل مغفرتك ورحمتك)) (57)0 ودعاء الامام (ع) هذا من ابلغ الد عاء واوفقه للاجتماع في دار الكرامة وهي دار السلام وهي الجنةالتي وعد بها المتقون ،((وهذه الدعوات الفارهة في ظلالها ،الرائعة في مواردها ،الهادئة في سكونها ،يسيرها الامام(ع) برجاء وامل عريضين ويودعها الله الكريم بأعتباره ذا الفضل العظيم الذي لا يتناهى ،وهو ذو المن القديم الذي لا يحدد والرحمة المستفيضة)) (58)0وقد جاء في الحديث عن الرسول (ص) ((من قرا القران وعمل به البس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه احسن من ضوء الشمس ...)) (59) 0

المبدأ الثانى :العلم بحقوق الوالدين

يقول الامام زين العابدين(ع) في صياغته لهذا المبدأ ((والهمني علم ما يجب لهما عليّ الهاما ،واجمع لي علم ذلك كله تماما ،ثم استعملني منه ووفقني للنفوذ فيما تبصرني من علمه ،حتى لا يفوتني استعمال شيْ علمتنيه ،ولا تثقل اركاني عن الحفوف فيما الهمتنيه)) (60)0

يؤكد الامام في هذا المبدأ على جوانب اساسية يأتي في مقدمتها الهام الولد بما يجب للوالدين ،وبطبيعة الحال فأن معرفة او حصول العلم بما يجب للوالدين على الابناء هو القاعدة الرئيسة التي يمكن ان تبنى عليها علاقة الابناء بالاباء لانها تمكن الابناء من تفهم اصل هذه العلاقة وما يتفرع منها من علاقات فرعية ،والعلم بذلك يأتي بواسطتين :اولهما العلم التكسبي او المكتسب الذي يحصل عليه الولد من مصادره المعروفة التربية المنزلية والمدارس فلها الاثر الفاعل في ترسيخ هذا الجانب من العلم .(61) ،وتخضع هذه المصادر من العلم الى عامل البيئة الاجتماعية السليمة والصالحة ،وثانيهما عامل التوفيق والرعاية الالهية الذي يرتبط ارتباط وثيق باتقان الواسطة الاولى0

وبعد حالة الالهام يأتي الدور التالي وهو العمل بهذا العلم الملهم ،وهذا امر ضروري وحتمي في مسيرة هذه العلاقة كونه المظهر الذي يتم من خلاله التطبيق العملي لواقعها ،والعلم وحده لا يكفي لابرازها على ارض الواقع بل تطبيقها تطبيقا حرفيا نبّرز من خلاله معاني وخفايا هذه العلاقة ببعديها الروحي والمادي 0 ومسيرة الاسلام حافلة بالاحاديث والروايات التي حثت على اهمية العلم والعمل الفعلي لاداء حق الوالدين(62)،ومن ذلك ضرورة العمل على كسب ر ضى الوالدين بل اقترن رضاهما برضا الله تعالى كما جاء في الحديث المروي عن الرسول (ص) ((ان رضى الله من رضى الوالدين)) (63). وفي رواية اخرى قال رسول الله (ص) : ((مر عيسى بن مريم (ع) بقبر يعذب صاحبه ،ثم مر من قابل فاذا هو لا يعذب ،فقال : يارب مررت بهذا القبر عام اول فكان يعذب ومررت به العام فاذا هو ليس يعذب ،فاوحى الله اليه :انه ادرك له ولد صالح فاصلح طريقا واوى يتيما فلهذا غفرت له بما فعل ابنه)) (64)0

ويسترسل الامام (ع) في ذكر متعلقات هذا المبدأ فيضع مطلبا ثالثا في ذلك وهو التبصر فيما تعلمه من ذلك العلم ((ووفقني للنفوذ فيما تبصرني من علمه حتى لا يفوتني استعمال شيْ علمتنيه ،ولا تثقل اركاني عن الحفوف فيما الهمتنيه)) (65).ويفهم من هذا المطلب قيام حالة من الفهم الموضوعي لذلك الواجب أي فهمه والتمعن فيه وما يتعلق به من دقائق الامور مما يمكن الفرد من تأدية هذا الواجب على اكمل وجه دون تثقل او تماهل او تكاسل 0

المبدأ الثالث: العمل لاداء حقوق الوالدين

ويأ

تي ذلك من خلال ثلاثة مفاهيم هي :الهيبة ، والبر ،والطاعة 0 فلا يخفى ان هذه المفاهيم الثلاثة من اعمق واوثق المفاهيم التي تبنى عليها العلاقات الاجتماعية بين افراد المجتمع الواحد فأذا علمنا ذلك فكيف بها اذا كانت بين من هم اكثر ارتباطا واوثق تماسكا واعمق علاقة في مكونات المجتمع الواحد وهم عناصر الاسرة0

1ً-الهيبة :وهي امر حتمي و(غريزة)ثابتة في النفس الانسانية لايمكن تجاهلها او الغاؤها ،وهي استشعار الخوف من شيْ له القدرة والاستطاعة التي لا تكون لغيره كالهيبة من السلطان ،وقد ذكر اهل اللغة :ان الهيبة (المهابة):الاجلال والمخافة ،وتهيبته خفته وتهيبني خوفني ،ورجل مهوب ومهيب أي يهابه الناس (66)0 وفي هيبة الوالدين يقول الامام زين العابدين (ع) ((اللهم واجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف)) (67) ((يهابهما هيبة السلطان العسوف مع مخالطته لهما ،ودنوه منهما ،وعلمه بأنهما أرأف به من نفسه ،انها هيبة التعظيم والتوقير ،لا هيبة الخوف من الحساب والعقاب ،هيبة الابوة التي لايقدرها الا العارفون)) (68)0 ومما يذكر في ذلك ان فاطمة الزهراء (ع) كانت بضعة الرسول (ص) واحب الخلق الى قلبه ومع هذا كانت تقول: ((ما استطعت ان اكلم رسول الله من هيبته)) (69). وهنا نلحظ ان الامام (ع) قد ربط بين هيبة الوالدين وهيبة السلطان العسوف أي الظلوم (70) فما سبب هذا الربط على الرغم من حنان وعطف الوالدين وهذا المعنى (التعسف) لايرتبط بذلك في شيْ وسبب هذا بلا شك يتعلق بنوعين من الهيبة هما الهيبة الاجبارية التي لاتخضع للاختيار والهيبة الطوعية التي تكون باختيار وهيبة السلطان من النوع الاول الذي ليس له امتياز الذي للنوع الثاني سوى وقوعه بالرغبة او بدونها0

2 –الطاعة :في هذا المفهوم يقول الامام زين العابدين (ع) : ((واجعل طاعتي لوالديّ وبري بهما اقر لعيني من رقدة الوسنان (71) ،واثلج لصدري من شربة الظمآن ،حتى اؤثر هواي على هواهما ،واقدم على رضاي رضاهما)) (72) 0 ان طاعة الولد لوالديه هي دليل اخلاصه وحبه فكان من الواجب عليه ان يطيعهما وان يخلص لهما في السر والعلانية ، ففي المأثور عن النبي (ص) انه قال : ((حق الوالد ان تطيعه ما عاش ،وحق الام فهيهات هيهات لو ان عدد الرمل عالج وقطر المطر ايام الدنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوم حملته في بطنها)) (73)0 وفي حديث اخر قال (ص): ((ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر الى الاخرة عقوق الوالدين ...)) (74)ويروى ان الله تعالى قال لموسى (ع) :((يا موسى انه من بر والديه وعقني كتبته بارا ومن برني وعق والديه كتبته عاقا)) (75) 0 وفي مفهوم الطاعة نلحظ ظاهرتين ونتيجتين ،فالظاهرة الاولى :ان تكون الطاعة للوالدين اقر لعين الولد من رقدة الوسنان (النعسان) تقر عينه في النوم او الرقود لشدة حاجته اليه ويصبح مطلبه الذي يجد فيه ضالته ،وكذا يجب ان تكون الطاعة

للوالدين بل اشد اقرارا مما عليه الوسنان ،لكون الوسنان تقر عينه لرغبة ذاتية في حين ان اقرار النفس في حصول طاعة الوالدين انما هو تلبية لمطلب الهي ،والنتيجة المتربة على هذه الظاهرة كما يطرحها الامام هي ((اؤثر هواي على هواهما)) لتحقق المطلب الالهي على حساب المطلب الذاتي 0

اما الظاهرة الثانية فهي :ان تكون طاعة الوالدين اثلج لصدر الولد من شربة الظمآن ،وهنا ايضا استعار الامام لفظة الظمآن وهي اعلى مراحل العطش ،وعليه فانه يرى ان تكون طاعة الولد لوالديه اثلج لصدره من صدر الظمآن عندما يشرب الماء ،اما نتيجة هذه الظاهرة فهي ((واقدم على رضاي رضاهما)) فيصبح الولد قد مارس ارقى حالات الطاعة المفترضة0

3 – البر :يقول اهل اللغة ان البر ضد العقوق ،فتقول بررت والديّ (76)،وقد حثت الشريعة الاسلامية على البر بالوالدين اجل حث وعدّ ذلك من القيم المهمة والاساسية التي اكد عليها الاسلام ودعا لها (77)، فعن الرسول (ص) انه قال: ((ان من اكبر البران يصل الابن ود ابيه بعد ان يتوفى)) (78)، ولا يمانع الاسلام بر الوالدين وان كانا على الشرك ،قال تعالى((وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا)) (79)0 وفي رواية ان اسماء بنت ابي بكر جاءت النبي (ص)تسأله البر بأمها وصلتها وهي على الشرك ،فقال لها: ((نعم صلي امك)) (80)0 ويذكر ايضا ان طليب بن عمير ** كان قد اسلم وكان يصل امه ويبرها ويدعوها الى الاسلام. (81)0

ولنعرج على كلام الامام زين العابدين (ع) في بر الوالدين حيث يقول: ((وابرهما بر الام الرؤوف...واستكثر برهما بي وان قل ،واس نقلى بري بهما وان كثر)) (82)، وقد ركز الامام هنا على ثلاث مطالب هي :

أ – ان تصل درجة البر بالوالدين الى درجة بر الام الرؤوف بوليدها ،ونعتقد ان هذا الربط الموضوعي انما يؤكد حقيقة مهمة هي ان درجة بر الام بولدها لايصل اليها بر اخر ،فالوالدة تهب الحياة وتعطي كل شيْ من اجل شيْ سيكون او لا يكون ،ومتاعب الام وتضحيتها ازاء ولدها في امدادات صعبة لا تتحمل الا بما اختطه الله في قلبها من مبسم الشفقة القصوى فمن مسألة الحمل ومشقاتها والرضاع وتبعاته وحتى الفصال والفطام ،بما عبر عنه القران الكريم بقوله ((ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها ...)) (83) ومن ثم تعطيه كل شيْ الحنان ،الحب الصادق ،الغذاء الكامل ،الشعور بالغبطة ،الامل الفياض ،مما لا يعطيه مخلوق لمخلوق ،كل ذلك من اجل ان يكون الوليد لها بكل ما تحمله هذه العبارة من دقيق المعاني.(84)ومن جملة هذا الوصف الدقيق لبر الام نفهم وندرك العلة التي من اجلها اختار الامام برالام ليكون دليلا لاتمام برالوالدين 0

ب – ان ينظر الى برهما نظرة الكثير وان قل ،وهو مطلب مهم يجعل من الابناء ينظرون فقط الى حالة البر الصادرة من الوالدين دون النظر الى حجمها ،لانها مهما كانت فقد صدرت من ابر الناس بهم فلا يمكن ان يضاهيه بر اخر ،وجاءت دعوة الامام (ع) هنا لتنظر الى بر الوالدين نظرة الكثير وان قل ،لان استكثاره يدفع الولد الى بذل الجهد الكبير لبرهما ،ففي رواية ان رجل قال لرسول الله (ص) : ((يا رسول الله هل بقي علي من بر ابويّ شئ ابرهما به بعد وفاتهما ؟قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما)) (85)0وقال (ص) : ((سيد الابرار يوم القيامة رجل بر والديه بعد موتهما)) (86)0

ج – ان ينظر الولد بقلة بره بهما وان كان كثيرا ،وهو عكس المطلب الثاني تماما ،ونعتقد ان توفر المطلب الثاني شرط اساسي في قيام هذا المطلب ونتيجة واقعية له ،لان استكثار واستكبار واستعظام كل ما صدر من الوالدين يقلل لا محالة كل ما يصدر من الابناء مهما كثر 0

ولو تتبعنا بعض الروايات التاريخية التي توضح هذا المطلب نجدها تشير صراحة الى ما ذهب اليه الامام ،ففي رواية ان رجلا جاء رسول الله (ص) كان في الطواف حاملا امه يطوف بها ،فسأله :هل اديت حقها ؟فأجابه ((لا ولا بزفرة من زفراتها)) (87).وفي رواية ان شيخا كبيرا اتى النبي (ص)فقال ((ان ابني هذا له مال كثير ،وانه لا ينفق عليّ من ماله ،فغضب رسول الله (ص) وقال: انت ومالك لابيك)) (88)0 ويذكر ايضا ان رجلا من النساك كان يقبل كل يوم قدم امه ،فأبطأيوما على اخوته ،فسألوه ،فقال: كنت اتمرغ في رياض الجنة ،فقد بلغنا ان الجنة تحت اقدام الامهات)) (89)0

وللنظر الى سعة بر الوالدين وعظيم المشقة التي وهبوها للولد من خلال ما جاء في رسالة الحقوق المروية عن الامام زين العابدين (ع) ففي حق الام يقول: ((وحق امك ان تعلم انها حملتك حيث لا يحمل احد احدا ،واعطتك من ثمرة قلبها ما لايعطي احد احدا ،ووقتك بجميع جوارحها ،ولم تبال ا ن تجوع وتطعمك ،وتعطش وتسقيك ،وتعرى وتكسوك ،وتضحى وتظلك ،وتهجر النوم لاجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها ،فأنك لا تطيق شكرها الا بعون الله وتوفيقه)) (90) 0فهذا البر العظيم والايثار الكبير الذي بذلته الام للولد فلا بد للولد ان يستقل كل ما يفعله لاجلها ،بل انه يعجز امام هذا البر العظيم ،بل نجد الامام(ع) يشترط اداء شكرها بعون من الله وتوفيق ،واذا اعان الله عبده نهض بالمهمة ،واذا وفقه ادى ما عليه (91).

اما في حق الاب فيقول الامام وين العابدين (ع): ((واما حق ابيك ان تعلم انه اصلك ،وانه لولاه لم تكن ،فمهما رأبت في نفسك ما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه ،فأحمد الله واشكره على قدر ذلك ،ولا قوة الا بالله)) (92).فنرى

الامام (ع) بهذا التنويع في العرض والتجديد في الاسلوب وبهذا التعبير المبدع ،يعالج العلاقة بين الوالد والولد ،ويصورها صورة موحية ،فيها انعطاف ورقة ،فما يريد للولد الا الخير ،ولا يريد له الا النصح ،ويصبح الوالد السبب بما يحدث للولد من شعور الاعجاب بالعظمة والكمال والقدرة ،ويشعر الولد بأن اباه اعظم الناس واحقهم بالاجلال والتعظيم ،وقد كان العرب يتفاخرون بابائهم في اسواقهم وفي معاهد الحج(93) .حتى قال الله تعالى: ((فأذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم ابائكم او اشد ذكرا)) (94).

وقد تكرم الامام بالتصريح بأن الاب هو الاصل في الولد ،اذ لولا وجوده وزواجه وانجابه لما كان هناك شيْ يذكر ،فما راى الولد في كيانه وذاته وممتلكاته وقابلياته وجماله وكماله ،فان الاب اصل هذه النعمة المترامية الاطراف المتعددة الاشكال ،بارادة الله وقدرته ،لذا وجب شكره وحمده على قدر هذا الانعام المستفيض. وبعد ذلك ندرك عظيم بر الوالد بالولد وقد قرن الامام (ع) عظيم ذلك البر وكثرته بنعم الله تعالى وشكر هذه النعم هو اعتراف صريح لذلك البر .

المبدأ الرابع : الاخلاق الفاضلة في التعامل مع الوالدين

الاخلاق الفاضلة زينة الانسان واحسن من ذلك اذا اقترنت هذه الاخلاق بالايمان والطاعة لله سبحانه وتعالى ،فاذا بلغ الانسان تلك المرتبة عادت صياغته الفكرية والذاتية صياغة ذات بعد تكويني متطور يوحي بالانصياع لامر الله تعالى ،ومن هنا يطرح القران الكريم الاخلاق الفاضلة باروع صورها واتقنها كما جاء في قوله تعالى: ((اما يبلغن عندك الكبر أحدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما)) (95) .

وفي نظرة الامام زين العابدين (ع) الى ضرورة استخدام ومراعاة الاخلاق الفاضلة في التعامل مع الوالدين يقول: ((اللهم خفض لهما صوتي ،واطب لهما كلامي ،وألن لهما عريكتي ،وعطف عليهما قلبي ،وصيرني بهما رفيقا وعليهما شفيقا)) (96).

فاذا كانت دعوة القران الكريم كما جاءت في وصية لقمان لابنه الى ضرورة خفض الصوت عند التكلم مع عامة الناس فمن الاولى ان يكون ذلك مع الوالدين اوجب لما لهما من الكرامة والمنزلة دون سائر الناس والامام(ع) يؤكد في هذا المنحى مراعاة الادب العالي في العلاقة مع الوالدين في خفض الصوت ولين الجانب ،وميل القلب ،رفيقا بهما ،وشفيقا عليهما .

والاحاديث والروايات متوفرة في الحث على التزام مبدا الادب في التعامل مع الاباء ،قال رسول الله (ص) ((رضا الرب في رضا الوالد ،وسخط الرب في سخط الوالد)) (97) 0 وجاء عن مهزم بن بركة الاسدي(98) قال :وقع بيني وبين امي كلام فأغلظت لها ،فلما كان من الغد صليت الغداة واتيت ابا عبد الله الصادق(ع)

فدخلت عليه ،فقال لي مبتدئا: ((يا مهزم مالك ولخالدة اغلظت عليها البارحة ،اما علمت ان بطنها منزلا قد سكنته ،وان حجرها مهدا قد اخترته ،وان ثديها وعاء قد شربته ،قلت :بلى ،قال: فلا تغلظ لها)) (99) 0

وقد نهى النبي (ص) عن سب الوالدين وعدّه من اكبر الكبائر لقوله: ((ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه ،قيل: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه ؟قال: يسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه)) (100) وهذا الحديث يبين ((ان سب الرجل ابويه من اكبر الكبائر واعظم الذنوب ،لانه الاساءة في موضع الاحسان ،والاثم الكبير مكان البر العظيم ،والشتم الذميم عوض القول الكريم ،وهل هو الا كفر بنعمة التربية منهما وغمط لحقوقهما ،ودناءة نفس وخسة طبع)) (101) .

وللامام زين العابدين (ع) في هذا الباب التفاتة لطيفة ورائعة ،تفتح للفرد بابا واسعا واطارا جديدا من اطر العلاقة مع الابوين وسبيل من سبل المبدا الاخلاقي ،الا وهو قوله: ((اللهم وما مسهما مني من اذى ،او خلص اليهما عني من مكروه ،او ضاع قبلي لهما من حق ،فاجعله حطة لذنوبهما ،وعلوا في درجاتهما ،وزيادة في حسناتهما ، يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات)) (102) .

والمعلوم ان ما يبذله الوالدين من جهد كبير وعناء عظيم في سبيل ان ينشأ الطفل ويترعرع ،فيمسهما من ذلك اذى ويصيبهما مكروه ،لا يستطيع الولد ان يعطيه لهما ، فيجعل الامام(ع) مخرجا لذلك وهو ان يجعل هذا الاذى والمكروه والحق الضائع مغفرة لذنوبهما ،وعلوا في درجاتهما ،وزيادة في الحسنات .

وفي هذا المبدا ايضا يطرح الامام (ع) وجه جديد من وجوه العلاقة بين الاباء والابناء، وهو ما يحصل من الابوين من اساءة او تعد على الابناء بغفلة اوتهاون او بتقصير ، ولا يريد (ع) ان يطرح هذا المبدا على شكل واقع يحصل في ظل هذه العلاقة بل انه يريدان يوجه نظرية تكون بمثابة القاعدة التي ينطلق من خلالها الابناء ليعرفوا الاصل في التعامل مع هكذا واقع ،وهذه القاعدة هي التجاوز عن هذه الاساءة 0

ولننظر الى كيفية القيام او العمل بهذه القاعدة في ضوء ما طرحه الامام (ع).حيث يقول: ((اللهم وما تعديا علي فيه من قول او اسرفا عليّ فيه من فعل ،او ضيعاه لي من حق ،او قصرا بي عنه من واجب ،فقد وهبته لهما ،وجدت به عليهما ،ورغبت اليك في وضع تبعته عنهما ،فاني لا اتهمهما على نفسي ،ولا استبطئهما في بري ،ولا اكره ما توليا من امري ،يارب فهما اوجب حقا علي ،واقدم احسانا الي ،واعظم منة لدي من ان اقاصهما بعدل ،او اجازيهما علئ مثل)) 0(103)

وهذه الاشارات الحية والملاحظات الدقيقة والرؤية الصريحة ،تتدارك ما قد يحصل في خضم الحياة الصاخب من تجاوز لا يقصد اليه تعمدا ،ولا يرد تشفيا ،وانما يحصل من قبل بعض الاباء تجاه الابناء عفويا ،او بشئ من اللامبالاة

التربوية ،او بنوع من التهاون البرئ (104)0 ويعطي الرسول (ص) في هذا المبدا درسا من دروس التجاوز عما كل من الوالدين تجاه الولد ،من خلال الرواية التي تذكر :ان رجلا جاء رسول الله (ص) يشكي سوء خلق امه فقال له الرسول (ص): ((انه لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر ،وحين ارضعتك حولين ،وحين سهرت لك ليلها واظمات نهارها)) (105)0

وهذه الاساءة المفترضة يمثلها االامام (ع) في عدة فرضيات قد تحدث ،منها الاعتداء بالقول ،او الاسراف في مجابهة او تضييع لحقوق ،او تقصير في واجب معين 0 فهذه الفرضيات قد تحدث او لا ،فان حدثت فيوجه الامام الابناء الى الاسلوب الامثل في كيفية معالجتها وتجاوزها ،ونعتقد انه في حال حصولها فانه في الغالب تكون بدافع مصلحة الابناء ،وبطبيعة الحال فان الولد الصالح يعرف ان الابويين اوجب حقا عليه من ان ياخذ حقا له منهما قد ضاع او ان يجازيهما على ما فعلا ه معه مجازاة صارمة ،وعليه ان الابناء الصالحون يتذكرون تلك الجهود العظيمة والشدة والتعب وتحمل الالام التي تعرض لها الابويين خلال القيام بتربيتهم ،وتفكير بهذا المستوى يوصل الابناء الى التجاوز عن الاساءة التي قد تصدر من الابويين ،وهذا المعنى اشار اليه الامام (ع) بقوله ((اين اذا يا الهي طول شغلهما بتوبيتي ؟واين شدة تعبهما في حراستي ؟واين اقتارهما على انفسهما للتوسعة عليّ ؟هيهات ما يستوفيان مني حقهما ،ولا ادرك ما يجب عليّ لهما ،ولا انا بقاض وظيفة خدمتهما ،فصل على محمد واله واعني يا خير من استعين به، ووفقني يا اهدى من رغب اليه ،ولا تجعلني في اهل العقوق للاباء والامهات يوم تجزئ كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)) (106)0

فهذا الاستيضاح من الامام زين العابدين (ع) صرخة مدوية في الضمير الانساني الارقى تهز الكيان من اعماقه وتستثير الحمية من الداخل يصعدها للاجيال القادمة لتتلمس اثرها في مسارب الحياة كافة ،فيرى ضرورة الاعتذار للابوين عن الهنات المفترضة ويكافئهم بالحسنى عن الزلل الجزئي المتوقع (107) 0وعليه يرى احد الباحثين : ((ان ما كان حقا فهو لك وماهو واجب عليك كلاهما ثقيل الوطأ، وهذا يسبب افساد العلاقات بين الناس ،ولكن هذا المنطق لا يجوز تطبيقه على العلاقة بين الاباء والابناء)) (108) .

الخاتمـــة :

وختاما يمكن القول ان العلاقة بين الاباء والابناء بحاجة الى دراسة شاملة توضع من خلالها النقاط على الحروف تراعي عمق هذه العلاقة ولها القدرة على

استيعاب شتى السبل التي تمثلها، لكونها وحدة مترابطة ومتصلة وان تفرعت منها فروع اخرى ،فضلا عن الاواصر المتبادلة من الحب والحنان والشفقة والمودة .
والذي تبين من ثنايا هذا البحث ان الامام زين العابدين (ع) كان قد اعتنى عناية خاصة بحفظ العلاقات القائمة بين الاباء والابناء وعلى مستوى كبير في ضوء ما يرتبط بها من واجبات مفروضة وحقوق متساوية ،ونعتقد ان ه ذا هو الذي دعا ه الى التفصيل الدقيق والموضوعي وطرح كل صغيرة وكبيرة ذات علاقة مباشرة بهذا الجانب ،وبالتالي القدرة الكبيرة والفذة على طرح مبادى ونظريات وحلول لمشاكل يمكن ان تعرقل مسيرة هذه العلاقة ،فنلحظ انه يطرحها باسلوب موضوعي ومن جميع الجوانب دون التفريط بجانب او الافراط في اخر مما جعل الموضوع متماسكا والجواب لكل مسألة حاضر .
ويبدو من خلال المنهج الذي طرح به الامام مبادئْ هذه العلاقة انه يربط بين الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الفرد المسلم وينابيع الايمان الاولى ،ومصادر التشريع الثابتة والعودة الى واقع حياة الرسول(ص) واهل بيته(ع) والصحابة(رض) .
وفي هذه المباد ئ نجد ان ه ناك افقا جديدة ونظريات موضوعية وسبلا وس يعة ،وافكارا مؤثرة ،تشد ه ذه العلاقة الى ما هو اكثر التصاقا ،واعمق تاثيرا في القلب والضمير والشعور والجوارح ،وه ذا ما يعبر عن الاصالة والابتكار .
كما ان الامام (ع) وفي ضوء رؤيته واستيعابه الاستيعاب الشامل والوافي لمضامين ومبادى هذه العلاقة نظر الى الابناء بانهم قطعة من الاباء من حيث البعد العاطفي ،وهو جزء منه قي البعد التربوي بكل ما يصدر عنه من الخير والشر ،وهو أي الابن القرين الذي تنطبع اثاره على ابيه سلبا وايجابا ،ومن هنا فأن الامام (ع) قد جعل الاب مسؤول مسؤولية ادبية من جهة ،ومسؤولية اخلاقية من جهة اخرى فيما يولي الابن من التربية الصالحة التي تقوم على الاسس والقوانين التي تجعل منه شخصا مثاليا 0

الهوامـــــش

1-سورة التحريم ،الاية /.6
2-القبانجي ،السيد حسن علي ،شرح رسالة الحقوق ،509/1.
3-الحر العاملي ، 476/21.
4-الصحيفة السجادية ، الدعاء/.25
5-الغارب ما بين السنام والعنق من الناقة عند الرعي ،ابن منظور، لسان العرب، مادة غرب.
6-القبانجي، شرح رسالة الحقوق، 516/1
7-سورة البلد، الاية/.10
8-سورة الانسان، الاية/.3

9-الصحيفة السجادية، الدعاء/25 .
10-النووي، شرح صحيح مسلم، 120/16 .
11-مغنيه،محمد جواد، في ظلال الصحيفة السجادية، ، ص 328 .
12-الكليني،الكافي،، 48/6 ،الحر العاملي،الوسائل،389/21 .
13،-البيهقي،شعب الايمان6،/401 ،ابن حجر العسقلاني ،الاصابة ، 13/6 .
14-عن اسماء الصحابة ينظر :الدرويش ،د.جاسم ياسين ،موقف النبي(ص)من بعض اسماء الصحابة في الجاهلية ،ص/39-63 0
15-ابن ابي شيبة،المصنف ،210/7 0
16-الصحيفة السجادية،الدعاء/25 .
17-الطبري، تاريخ الطبري، ،255/1 .
18-ابن سعد ،الطبقات الكبرى، ،138/1 ، ابو نعيم ،حلية الاولياء، ،341/6 .
19-الكليني ،الكافي ،67/6 .
20-الطبري ،تاريخ الطبري ،295/1 ، ابن كثير ،البداية والنهاية،194/1 .
21-الصدوق ،الخصال،(قم1403) ،568/2 .
23،22-القرطبي ،التفسير، ،163/3 .
24-الصحيفة السجادية ،الدعاء/25 .
25-الكليني، الكافي ،2/6 .
26-القرطبي ،التفسير، 73/4 .
27-ابن منظور ،لسان العرب ،مادة اود.
29،28-الصحيفة السجادية،الدعاء/25 .
30-سورة الكهف،الاية/46 .
31-سورة ال عمران ،الاية/14 .
32-ابو نعيم، حلية الاولياء، 30/2 .
33-الاقرع بن ابي حابس بن عقال من الصحابة مات ودفن في الشام،ينظرابن قانع،معجم الصحابة، ، 1/ 68
34-البخاري،الصحيح، 2235/5
35-الغزالي،احياء علوم الدين،(بيروت د0ت)،218/2
36-النسائي،السنن، ،229/2،الحاكم النيسابوري،المستدرك، ،181/3 0
37-الصحيقة السجادية،الدعاء/25 .
38-الحر العاملي،الوسائل،310./12
39-الصحيفة السجادية،الدعاء/25 .
40-ابو نعيم ،حلية الاولياء ،255./7
41-ابن ابي شيبة،المصنف،219/8، الكليني،الكافي ، 50/6 .
42-المناوي ، فيض القدير ،13/2 .
43-الحر العاملي ،الوسائل ،389/21، المجلسي ،بحار الانوار ،60/74 .
44-سورة التحريم ،الاية /6 .

45-سورة طه، الاية/132 .
46-الديلمي ،ارشاد القلوب،14/1 ،المجلسي ،البحار،21/2 .
47-سورة نوح،الاية/28 .
48-سورة الاسراء ،24 .
49-سورة المائدة ،الاية /101 .
*ابي حمزة الثمالي:ثابت بن دينار اختلف في بقائه الى وقت الامام موسى بن جعفر ،ينظر:الطوسي ،الرجال،ص333.
50-ابن طاووس،الاقبال ،ص 67 .
51-الصحيفة السجادية،الدعاء /.24
52-سورة غافر،الاية/60 .
53-الديلمي ،ارشاد القلوب ، 148/1 ،ابن فهد ،عدة الداعي ،ص 29 ،الحر العاملي ،الوسائل ،27/7
54،55،56،57- الصحيفة السجادية، الدعاء/24 .
58-الصغير، الامام زين العابدين،ص192 .
59-ابي داود،السنن،70/2،البيهقي،شعب الايمان،344/2، ابن عبد البر،التمهيد، ،135/14، المنذري، الترغيب والترهيب ،231/2 ،
60-الصحيفة السجادية، الدعاء /24 .
61-الرشدان ، المدخل الى التربية والتعليم ، ،ص279-280 ،العناني،برامج تنمية الطفل ،ص260 .
62-ينظر في ذلك: السلمي،د.ابراهيم جدوع،احوال صحابةرسول الله (ص)الاسرية ، ص200 .
63-الترمذي ،السنن، 33/4 .
64-الكليني، الكافي، 3/6، الحر العاملي ،الوسائل، 338/16 .
65-الصحيفة السجادية ،الدعاء/24
66-ابن منظور،لسان العرب ،مادة هيب .
67-الصحيفة السجادية ،الدعاء /24 .
68-مغنيه ،في ظلال الصحيفة السجادية،ص 320،وينظر: القبانجي ،شرح رسالة الحقوق ،497/1 .
69-ابن شهراشوب المازندراني ،341/3 ،المجلسي ،بحار الانوار،85/43 .
70-ابن منظور ،لسان العرب ،مادة عسف .
71-الوسنان: النعسان ،ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة وسن .
72-الصحيفة السجادية ،الدعاء/24 .
73-النوري، المستدرك،(قم1408)،182/15 .
74-الحر العاملي ،الوسائل، 312/16 .
75-الغزالي،احياء علوم الدين،216/2 0
76-ابن منظور، لسان العرب ،مادة بر .
77-ينظر السلمي،احوال الصحابة،ص205 .

78-مسلم،الصحيح، 1979/4، الترمذي، السنن ،33/4 .
79-سورة الاسراء،الاية/24 .
**طليب بن عمير:من الصحابة الاوائل وممن هاجر الى الحبشة، ابن سعد ،الطبقات،42/8، ابن حبان ،الثقات ،205/3.
80-البخاري ،الصحيح ،5/8،القرطبي، التفسير،6./5
81-ابن سعد ،الطبقات،23/3، الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،272/2.ابن حجر ،الاصابة ،480/7
82-الصحيفة السجادية،الدعاء/.24
83-سورة الاحقاف،الاية/.15
84-الصغير ،الامام زين العابدين ،ص276-277.
85-ابو داود،السنن ،336/4،النوري، مستدرك ،199/15.
86-المجلسي ،البحار ،71/.86
87-الطبرسي ،مشكاة الانوار،ص.161
88-الكليني ،الكافي ،135/5،الطوسي ،التهذيب ،343./6
89-الابشيهي ،المستطرف،20./2
90-الصدوق ،الخصال ،568./2
91-الصغير ،الامام زين العابدين ،ص.277
92-الصدوق ،الخصال ،568/2.
93-الطبري ،تاريخ ،172/2-.174
94-سورة البقرة، الاية/.200
95-سورة الاسراء،الاية/.23
96-الصحيفة السجادية،الدعاء/.24
97-النوري ،المستدرك، 25/.174
98- ينظر ترجمته في: البرقي، الرجال ،ص18، الطوسي ،الرجال ،ص.311
99-النوري ،مستدرك ،45/15،المجلسي ،البحار ،71/.76
100-البخاري ،الادب المفرد ،20/1، ابن الاثير ،النهاية في غريب الاثر ،330./2
102،103-الصحيفة السجادية، الدعاء/24 .
104-الصغير ،الامام زين العابدين، ص189 .
10506-الصحيفة السجادية،الدعاء/24 .
107-الصغير ،الامام زين العابدين،ص190 .
108-القبانجي،شرح رسالة الحقوق ،498/1 .

المصـــــــادر

القرآن الكريم
*الابشيهي،شهاب الدين محمد بن احمد(850) ،المستطرف في كل فن مستظرف،ط2، تح مفيد محمد قميحه(بيروت1986).

*ابن الاثير،ابي السعادات المبارك بن محمد (606ه)،النهاية في غريب الاثر،تح محمد محمود الطناحي، المكتبة العلمية (بيروت 1979).
*الأزرقي،محمد بن اسحاق بن العباس (275ه)، اخبار مكة ،ط 2، تح عبد الملك عبد الله دهيش،(بيروت 1414ه)
*البخاري،محمد بن اسماعيل(286ه)،الصحيح، ط3، تح مصطفى اديب،(بيروت 1987).الادب اللمفرد، ط3،تح محمد فؤاد عبد الباقي(بيروت 1989).
*البرقي، احمد بن محمد(274)،الرجال ، (طهران1383ه) .
*البيهقي،احمد بن الحسين (458ه) ،شعب الايمان ،تح محمد السعيد البسيوني(بيروت 1410ه) .
*الترمذي،محمد بن عيسى(279ه) ،السنن ،تح احمد محمد شاكر واخرون، (بيروت د.ت) .
*الحاكم النيسابوري ،محمد بن عبدالله(405ه) ،المستدرك على الصحيحين،ط1،تح مصطفى عبد القادر عطا ،(بيروت 1990).
*ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (852ه)،الاصابة ،ط1،تح محمد علي البجاوي ،(بيروت1992)
*الحر العاملي،محمد بن الحسن (1104ه)، وسائل الشيعة ،ط1،تح مؤسسة آل البيت لاحياء التراث (قم المقدسة1409ه).
*ابي داود،سليمان بن الاشعث (275ه)،السنن ،تح محمدمحي الدين عبد الحميد،(بيروت د.ت).
*الدرويش،جاسم ياسين ،موقف النبي(ص)من بعض اسماء الصحابة في الجاهلية،مجلة ابحاث البصرة ،العدد23،لسنة 2000.
*الديلمي،الحسن بن ابي الحسن(841) ،ارشاد القلوب ،(قم المقدسة1412).
*الذهبي،محمد بن احمد(748)،سير اعلام النبلاء،ط9،تح شعيب الانأووط،(بيروت1413). *الرشدان،عبد الله،المدخل الى التربية والتعليم،ط2 (عمان1994).
*زين العابدين،الامام علي بن الحسين(95)،الصحيفة السجادية،ط3،(قم المقدسة 1426).
*ابن سعد،محمدالبصري(230)، الطبقات الكبرى، تح زياد محمد منصور(المدينة المنورة 1408).
*السلمي،ابراهيم جدوع،احوال صحابة رسول الله(ص)الاسرية،مجلة ابحاث البصرة،العدد17،لسنة 1998.
*ابن شهرآشوب،محمد المازندراني(588)، مناقب آل ابي طالب ،تصحيح هاشم الرسولي،(قم المقدسة 1379) .

*ابن ابي شيبة ،عبد الله بن محمد(235)، المصنف،تح كمال يوسف الحوت ،(الرياض1409).
*الصدوق، محمد بن علي القمي(381)،الخصال،(قم1403)
*الصغير،محمد حسين علي ،الامام زين العابدين(ع)، ط2،(بيروت2002).
ابن طاووس،علي الحسيني الحلي(664).الاقبال،(طهران1367) .
*الطبرسي،علي بن الحسن (600)،مشكاة الانوار ،(النجف الاشرف1385).
*الطبري،ابي جعفر محمد بن جرير(310)، تح ابو الفضل ابراهيم (مصر 1968).
*الطوسي،ابو جعفر محمد بن الحسن (460)التهذيب ،(طهران1365) .الرجال(طهران1383).
*ابن عبد البر،ابي عمر يوسف (463)،التمهيد،تح مصطفى بن احمد العلوي،(المغرب1387) .
*العناني،حنان ،برامج تنمية الطفل ،ط1(عمان2001) .
*الغزالي،محمد بن محمد(505)،احياء علوم الدين ،(بيروت د.ت) .
*ابن فهد الحلي،احمد(841)،عدة الداعي،تح احمد القمي ،(قم1407)
*ابن قانع ،عبد الباقي ابو الحسين (351)،معجم الصحابة ،تح صلاح المعراتي،(المدينة المنورة1418).
*القبانجي،حسن علي،شرح رسالة الحقوق،فهرسة يوسف البقاعي،ط4،(بيروت 1999)
*القرطبي،محمد بن احمد(671)،التفسير،ط2،تح احمد البردوني،(القاهرة1372) .
*ابن كثير ،اسماعيل بن عمر (774)،البداية والنهاية (بيروت د.ت)
*الكليني،محمد بن يعقوب(329)،الكافي ،(طهران1365) .
*المجلسي،محمد باقر(1111)،بحار الانوار ،(بيروت1404) .
*مسلم بن الحجاج(261)،الصحيح،تح محمد فؤاد عبد الباقي،(بيروت د.ت) .
*مغنية،محمدجواد،في ظلال الصحيفة السجادية،تح سامي الغريري،(قم2002) .
*المناوي،عبد الرؤف،فيض القدير ،(مصر1356) .
*المنذري،عبد العظيم بن عبد القوي(656)،الترغيب والترهيب،ط1،تح ابراهيم شمس الدين(بيروت1417) .
ابن منظور،محمد بن مكرم(711)،لسان العرب،ط1،تح امين عبد الوهاب،(بيروت1996) . *النسأئي،ابو عبد الرحمن بن شعيب،السنن الكبرى،ط1،تح عبد الغفار البنداري،(بيروت1961)
*ابو نعيم،احمد بن عبد الله الاصبهاني(430)،حلية الاولياء،(بيروت1405) .
*النوري،الميرزا حسين(1320)،مستدرك الوسائل،ط1،(قم1978).

( )

*النووي،يحيى بن شرف(676)،ط2،(بيروت 1392) .